

تفسير أبي السعود

الكهف 30 31 المأمور به والمعنى قل لهم ذلك وبعد ذلك من شاء أن يؤمن به أو أن يصدق فيه فليؤمن ومن شاء أن يكفر به أو يكذب فيه فليفعل فقله تعالى إنا أعتدنا وعيد شديد وتأكيد للتهديد وتعليل لما يفيد من الزجر عن الكفر أو لما يفهم من طاهر التخيير من عدم المبالاة بكفرهم وقلة الاهتمام بزجرهم عنه فإن إعداد جزائه من دواعي الإملاء والإمهال وعلى الوجه الأول هو تعليل للأمر بما ذكر من التخيير التهديدي أي قل لهم ذلك إنا أعتدنا للظالمين أي هيأنا للكافرين بالحق بعد ما جاء من إله سبحانه والتعبير عنهم بالظالمين للتنبيه على أن مشيئة الكفر واختياره تجاوز عن الحد ووضع للشيء في غير موضعه نارا عظيمة عجيبة وأحاط بهم أي يحيط بهم وإيثار صيغة الماضي للدلالة على التحقق سرادقها أي فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار وإن يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالحديد المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم يشوي الوجوه إذا قدم ليشرب انشوى الوجه لحرارته عن النبي A هو كعكر الزيت فإذا قرب إليه سقطت فروة وجهه بنس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا متكأ وأصل الاتفاق نصب المرفق تحت الخد وأنى ذلك في النار وإنما هو بمقابلة قوله تعالى حسنت مرتفقا إن الذين آمنوا في محل التعليل للحث على الإيمان المنفهم من التخيير كأنه قيل والذين آمنوا ولعل تغيير سبكه للإيذان بكمال تنافى مآلي الفريقين أي إن الذين آمنوا بالحق الذي أوحى إليك وعملوا الصالحات حسبما بين في تضاعيفه إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا خبر إن الأولى هي الثانية مع ما في حيزها والراجع محذوف أي من أحسن منهم عملا أو مستغنى عنه كما في قولك نعم الرجل زيدا أو واقع موقعه الظاهر فإن من أحسن عملا في الحقيقة هو الذين آمن وعلم الصالحات أولئك المنعوتون بالنعوت الجليلة لهم جنات عدن تجري من تحتهم النهار استئناف لبيان الأجر أو هو الخبر وما بنيهما اعتراض أو هو خبر بعد خبر يحلون فيها من أساور من ذهب من الأولى ابتدائية والثانية بيانية صفة لأساور والتنكير للتفخيم وهو جمع أسورة أو أسور جمع سوار ويلبسون ثيابا خضرا خست الخضرة بثيابهم لأنها أحسن الألوان وأكثرها طراوة من سندس وإستبرق أي مارق من الديباج وما غلط جمع بين النوعين للدلالة على أن فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين متكئين فيها على الأرائك على السرر على ما هو شأن المتنعمين نعم الثواب ذلك وحسنت أي الأرائك مرتفقا